

## أضواء البيان

@ 379 @ .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { إِنَّ السَّادِّينَ ارْتَدُّوا ° عَلَيَّ أَدْبَارَهُمْ ° مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ ° الْهُدَى ° الشَّيْطَانُ سَوَّاهُ ° وَآمَلَنَّا لَهُمْ ° ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ° قَالُوا ° لِلَّذِينَ كَفَرُوا ° مَا نَزَّلَ اللَّهُ ° سَنُطِيعُكُمْ ° فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ ° وَاللَّهُ ° يَعْلَمُ ° إِسْرَارَهُمْ ° فَكَيْفَ ° إِذَا ° تَوَفَّيْتَهُمْ ° الْمَلَائِكَةُ ° يَصْرِيحُونَ ° وَجُوهَهُمْ ° وَأَدْبَارَهُمْ ° ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ° اتَّبَعُوا ° مَا ° أَصْحَبَ ° اللَّهُ ° وَكَرَهُوا ° رِضْوَانَهُ ° فَأَحْبَطَ ° أَعْمَالَهُمْ ° } .  
الظاهر أن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى ، قوم كفروا بعد إيمانهم . .

وقال بعض العلماء : هم اليهود الذين كانوا يؤمنون بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فلما بعث وتحققوا أنه هو النبي الموصوف في كتبهم كفروا به . .  
وعلى هذا القول فارتدادهم على أدبارهم هو كفرهم به بعد أن عرفوه وتيقنوه ، وعلى هذا فالهدى الذي تبين لهم هو صفة نبوته صلى الله عليه وسلم ومعرفته بالعلامات الموجودة في كتبهم . .

وعلى هذا القول فهذه الآية يوضحها قوله تعالى في سورة البقرة : { وَلَمَّا جَاءَهُمْ ° كِتَابٌ ° مِّنْ ° عِنْدِ ° اللَّهِ ° مُصَدِّقٌ ° لِّمَا ° مَعَهُمْ ° وَكَانُوا ° مِنْ ° قَبْلُ ° يَسْتَفْتِحُونَ ° عَلَيَّ ° السَّادِّينَ ° كَفَرُوا ° فَلَمَّا ° جَاءَهُمْ ° مَّا ° عَرَفُوا ° كَفَرُوا ° بِهِ ° فَلَا ° عُدَّةَ ° لِلَّهِ ° عَلَيَّ ° الْكَافِرِينَ ° } لأن قوله : { فَلَمَّا ° جَاءَهُمْ ° مَّا ° عَرَفُوا ° } مبين معنى قوله : { مِّنْ ° بَعْدِ ° مَا ° تَبَيَّنَ ° لَهُمْ ° الْهُدَى ° } ، وقوله { كَفَرُوا ° بِهِ ° } مبين معنى قوله : { ارْتَدُّوا ° عَلَيَّ ° أَدْبَارَهُمْ ° } . .

وقال بعض العلماء : نزلت الآية المذكورة في المنافقين . .  
وقد بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن سبب ارتداد هؤلاء القوم من بعد ما تبين لهم الهدى ، هو إغواء الشيطان لهم كما قال تعالى مشيراً إلى علة ذلك { الشَّيْطَانُ ° سَوَّاهُ ° } أي زين لهم الكفر والارتداد عن الدين ، وأملى لهم أي مد لهم في الأمل ووعدهم طول العمر . .

قال الزمخشري : سول سهل لهم ركوب العظام من السول ، وهو الاسترخاء ، وقد اشتقه من

السؤال من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعاً . .  
وأملى لهم ومد لهم في الآمال والأمانى . انتهى .